

التبيان في تفسير القرآن

(253) لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (33) آية بلاخلاف. هذه الآية تتضمن وصف القرآن بغاية ما يمكن من علو المنزلة وبلوغه أعلى طبقات الجلال، لانه تعالى قال " لو أن قرآنا سirt به الجبال " من مواضعها وقلعت من أماكنها لعظم محله وجلالة قدره. والتسيير تصوير الشئ بحيث يسير، تقول سار يسير سيرا، وسيره غيره تسييرا. " أو قطعت به الارض " لمثل ذلك. والتقطيع تكثير القطع.، قطعه قطعة، وقطعه تقطيعا. والقطع فصل المتصل " او كلم به الموتى " لمثل ذلك حتى يعيشوا او يحيوا، تقول: كلمه كلاما، وتكلم تكلما، والكلام ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة إذا وقع ممن يصح منه او من قبيلة، لفادة. و (الموتى) جمع ميت مثل صريع وصرعى، وجريح وجرحى. ولم يجئ جواب (لو) لدلالة الكلام عليه، وتقديره: لكان هذا القرآن لعظم محله في نفسه وجلالة قدره. وكان سبب ذلك أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسير عنهم جبال مكة لتتسع عليهم المواضع، فأ نزل الله تعالى الآية، وبين انه لو سirt الجبال بكلام، ليسرت بهذا القرآن لعظم مرتبته وجلالة قدره. وقد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه، قال امرؤ القيس: فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا (1) وهو آخر القصيدة، وقال الآخر: فأقسم لو شئ اتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا (2) وقال الفراء: يجوز ان يكون جوابه لكفروا بالرحمن) لتقدم ما يفتضيه، _____ (1) ديوانه (الطبعة الرابعة): 117 وروايته (جميعه) بدل (سوية) وبعده اربع أبيات من القصيدة، وقدمر هذا البيت في 6: 122. (2) تفسير الطبري (الطبعة الاولى) 12: 12، 13: 90، وقد مر فيما سف في 5: 529